

حرف اللام

بئس التغلبي أبا وخالا

يهجو الأخطل:

[من الوافر]

أَجَدَّ الْيَوْمَ جَيْرَتَكَ اذْتَحَالَ،
 وَلَا تَهْوَى بذي الْعَشْرِ الزِّيَالَ^(١)
 قَفَا عَوْجًا عَلَى دِمْنِ بَرَهَبَى،
 فَحَيَّوْا رَسْمَهُنَّ، وَإِنْ أَحَالَ^(٢)
 وَشَبَّهْتُ الْحُدُوجَ عَدَاةَ قَوْ،
 سَفِينِ الْهَيْئِدِ رَوْحٍ مِنْ أَوَالِ^(٣)
 جَعَلَنْ الْقَضَدَ عَن شَطْبِ يَمِينَا،
 وَعَنْ أَجْمَادِ ذِي بَقَرِ شِمَالَا
 جَمَعَنْ لَنَا مَوَاعِدَ مُعْجِبَاتِ
 وَبُخَالًا دُونَ سُؤْلِكَ وَاعْتِلَالَا
 أَوَانِسُ لَمْ يَعِشْنَ بَعِيشِ سَوْءِ
 يُجَدِّدَنَّ الْمَوَاعِدَ وَالْمِطَالَ^(٤)
 فَقَدُّ أَفْنَيْنِ عُمْرَكَ، كُلَّ يَوْمِ،
 بِوَعْدِ مَا جَزَيْنَ بِهِ قِبَالَا^(٥)

(١) ذو العشر: يريد ذات العشر وهي بطن فلج، الزيال: الفراق.

(٢) عوجا: ميلا، رسمهن: الآثار المتبقية، أحال: تغير.

(٣) الحدوج: مفردها الحدج: الحمل، السفين: المراكب، رَوْح: ذهب في العشي: أوال: البحرين.

(٤) المطال: من مطل مماطلة: سوف بوعد الوفاء مرة بعد أخرى.

(٥) القبال: شسع النعل وهي الزمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

وَلَوْ يَهْوَيْنَ ذَاكَ سَقَيْنَ عَذْبًا،
 عَلَى الْعِلَاتِ، أَوْنَةً، زُلَالًا
 وَلَكِنَّ الْحُمَاةَ حَمَوَكَ عَنْهُ،
 فَمَا تُسْقَى عَلَى ظَمَائِ بِلَالًا^(١)
 أَلَا تَجْزِينَ وَدِّي فِي لِيَالِ،
 وَأَيَّامِ، وَصَلْتُ بِهِ طَوَالًا
 أَحَبَّ الظَّاعِنِينَ عِدَاةَ قَوِّ،
 وَلَا أَهْوَى الْمُقِيمِ بِهِ، الْجِلَالًا
 لَقَدْ ذَرَفْتَ دُمُوعَكَ يَوْمَ رَدُّوا
 لِبَيْنِ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا الْجَمَالَ^(٢)
 وَفِي الْأَطْعَانِ مِثْلُ مَهَا رُمَاحِ،
 نَصَبْنَاهُ الْمَصَّائِدَ وَالْحِبَالَ^(٣)
 فَمَا أَشْوَيْنَ حِينَ رَمَيْنَ قَلْبِي
 سِهَامًا لَمْ يَرشَنَّ لَهَا نِبَالَ^(٤)
 وَلَكِنَّ بِالْعُيُونِ وَكُلَّ خَدِّ،
 تَخَالَ بِهٖ، لِبَهَجَتِهِ، صِقَالًا
 لَعَمْرُكَ مَا يَزِيدُكَ قُرْبُ هِنْدِ،
 إِذَا مَا زُرْتَهَا، إِلَّا خَبَالَ^(٥)
 وَقَدْ قَالَ الْوُشَّاءُ، فَأَقْرَعُونَا
 بِبَعْضِ الْقَوْلِ نَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ
 رَأَيْتُكَ يَا أَخِي طَلُّ إِذْ جَرَيْنَا،
 وَجُرَيْتِ الْقِرَاسَةَ كُنْتَ فَالًا^(٦)

(١) البلال: ما يبيل به الحلق. (٢) احتملوا الجمال: حملوها.

(٣) المها: البقر الوحشي، رماح: اسم موضع.

(٤) أشوين: أخطان، لم يرشَنَّ لها: لم يتعرض لها.

(٥) الخبل: الجنون. (٦) الفراسة: الفروسية، الغال: العاجز.

وَقَدْ نُخِسَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ جَهْدٍ
 فَأَلْقَى الْقَوْسَ إِذْ سَنِمَ النَّضَالَا
 وَنَحْنُ الْأَفْضَالُونَ، فَأَيَّ يَوْمٍ،
 تَقُولُ التَّغْلِبِي رَجَا الْفِضَالَا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ عِزَّ بَنِي تَمِيمٍ
 بَنَاهُ اللَّهُ، يَوْمَ بَنَى الْجِبَالَا
 بَنَى لَهُمْ رَوَاسِي شَامِخَاتٍ،
 وَعَالَى اللَّهُ ذُرُوتَهُ فَطَالَا
 بَنَى لِي كُلُّ أَزْهَرَ خُنْدِيفِي،
 يُبَارِي، فِي سُرَادِقِهِ، الشَّمَالَا^(١)
 تَنْصَفُهُ الْبَرِّيَّةُ، وَهَوَسَامَ،
 وَيُمْسِي الْعَالَمُونَ لَهُ عِيَالَا^(٢)
 تَوَاضَعَتِ الْقُرُومُ لَخُنْدِيفِي،
 إِذَا شِئْنَا، تَخَمَطَ ثَمَّ صَالَا^(٣)
 وَيَسْعَى التَّغْلِبِي، إِذَا اجْتَبَيْنَا،
 بِجِزْيَتِهِ، وَيَنْتَظِرُ الْهَلَالَا
 لَقِيْتُمْ، بِالْجَزِيرَةِ، خَيْلَ قَيْسٍ
 فَقُلْتُمْ: مَا رَسْرُجِسَ لَا قِتَالَا
 فَلَا خَيْلَ لَكُمْ صَبَرْتُمْ لَخَيْلٍ؛
 وَلَا أَغْنَيْتُمْ رِجَالَكُمْ رِجَالَا

(١) السرادق: المنازل والخيم، يباري الشمال: أي يطعم كلما هبت ريح الشمال، وعم القحط.

(٢) تنصفه: تسأله أن ينصفها.

(٣) القروم: مفردها القرم: الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل لكرمه، تخمط: تكبر، صال: وثب وسطا.

وَأَسْلَمْتُمْ شُعَيْثَ بَنِي مُلَيْلٍ،
 أَصَابَ السَّيْفُ عَاتِقَهُ فَمَالَ^(١)
 شَرِبْتَ الْخَمْرَ بَعْدَ أَبِي غُوَيْثٍ
 فَلَا نَعَمْتَ لَكَ النَّشَوَاتُ بَالَا^(٢)
 تَسُوفُ التَّغْلِبِيَّةُ وَهِيَ سَكْرَى
 قَمَا الْخُنْزِيرِ، تَحْسِبُهُ غَزَالَا^(٣)
 تَظَلَّ الْخَمْرُ تَخْلِجُ أَخْدَعِيهَا
 وَتَشْكُو فِي قَوَائِمِهَا اِمْدِلَالَا^(٤)
 أَتَحْسِبُ فَلَسَ أُمِّكَ كَانَ مَجْدًا
 وَجَدَّكُمْ عَنِ النَّقْدِ الْجُفَالَا^(٥)
 تَنَاوَلْ مَا وَجَدْتَ أَبَاكَ يَبْنِي،
 فَأَمَّا الْخِنْذِفِي، فَلَنْ تَنَالَا
 أَلَيْسَ أَبُو الْأَخِي طِلَّ تَغْلِبِيًّا؟
 فَبِئْسَ التَّغْلِبِيُّ أَبَا وَخَالَا!
 إِذَا مَا كَانَ خَالُكَ تَغْلِبِيًّا،
 فَبَادِلْ، إِنْ وَجَدْتَ لَهُ بَدَالَا
 وَيَرُوعُ تَحُلُّ ذُرَى الرَّوَابِي،
 وَتَبْنِي، فَوَقَّهَا، عَمَدًا طَوَالَا^(٦)
 وَقَدْ عَلِقَ الْأَخِي طِلُّ حَبْلَ سَوْءٍ،
 فَأَبْرَحَ يَوْمَهُنَّ بِهِ، وَطَالَا

(١) شعيث بن مليل: رجل من تغلب، العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٢) أبو غويث: والد الأخطل، قتل ليلة البشر.

(٣) تسوف: تشم.

(٤) تخرج: تحرك، الأخدعان: عرقان في العنق: مفردا أخدع، الإمدلال: النشاط من نشوة الخمرة.

(٥) الفلاس: يريد نفقة حجها، الجد: القص والقطع، النقد: الغنم، الجفال: الصوف.

(٦) الذرى: مفردا ذروة: القمة.

أَلَمْ تَرِيَا أُخْيِطِلُ حَرْبَ قَيْسٍ
 تَمُرٌ إِذَا ابْتَغَيْتَ لَهَا الْعِلَالَ^(١)
 إِذَا لَمْ تَضْحُ نَشَوْتُكُمْ فَذُقُوا
 سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالْأَسَلَ النَّهَالَ^(٢)

الإمام العادل

قال في عمر بن عبد العزيز:

[من الكامل]

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا،
 جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ
 وَلَقَدْ نَفَعْتَ بِمَا مَنَعْتَ، تَحَرُّجًا،
 مَكَسَ الْعُشُورِ عَلَى جُسُورِ السَّاحِلِ^(٣)
 قَدْ نَالَ عَدْلَكَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِنَا،
 فَإِلَيْكَ حَاجَةٌ كُلٌّ وَفَدٍ رَاحِلِ
 إِنِّي لَأَمُلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا،
 وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
 وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً،
 لِابْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ^(٤)

فحل سوء

وقال في ابن عم له خطب ابنته زينب:

[من الوافر]

أَعْرَتْنَا أُمَامَةً، فَأَفْتَحَلْنَا
 أُمَامَةً، إِذْ تُنْجَبَتِ الْفُحُولُ^(٥)

(١) تمر: تصير مرة، العلال: من عل: شرب مرة بعد مرة.

(٢) الأسل: الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين.

(٣) المكس: الجباية. (٤) العائل: المعول.

(٥) افتحلنا: اخترنا، تنجبت: كرم نسبها.